لا يزيد عمرها على أربعة أعوام، أى تكبر المرحومة بثلاث سنوات وبضعة شهور، توقفت عند مدخل القاعة، جالت بنظرها بين الحاضرين، حسمت أمرها بسرعة، اتجهت صوب عبدالحليم، استكانت بين ذراعيه مع أنها تراه لأول مرة، قالت لسيادته عند انصرافهما، هذا إنسان داخله سليم، مطمئن للكافة.

قال إنه مطرب شهير، قالت إن ذلك لا يعنيها، لكنها تعرف أن الأطفال مثل الحيوانات، إحساسهم قوى بالمكنونات!

أحيانا تقبل على عم حسين، بنفس الهيئة التى كانت تبدو عليها الغالية إذ تلمحه، كأنها تعيد ما كانت تفعله لو أنها تسعى.

حتى الآن تحتفل بعيد ميلادها، تشعل شمعات، تأتى بهدية ملفوفة وزهور رقيقة، ترص كل شىء كأنها تنتظر عودتها أو استيقاظها، وإذا تأكدت أنها بمفردها يخرج صوتها مسموعا، منغما، آمرًا أو راجيًا أو مداعبًا..

«تعالى هنا..»

«شيلى الطبق من هنا..»

«أصحابك.. متى يجيئون؟»

أحيانا يتخاطبان بالفرنسية، تدخل إلى المطبخ، تعد الكعكة المفضلة، المحشوة بالبلح الجزائرى الشفاف مثل الكهرمان، يجيئها من تيزى أوزو، لا تجيب رنين الهاتف، لا تصغى إلى نداء، تؤدى كافة التفاصيل، تماما كما اعتادت فى المناسبات المرتبطة بها.